وذلك في اعتقادنا أمر محمود، وكان ينبغي أن يستمر، فلا يقوم نقد بلا بلاغة ؛ لأنها عنصر من عناصره ، ولا تقوم بلاغة بلا أدب ؛ لأنها به تحيا وتظهر ، وبمعارضه تحلو وتشرق، وما أظلمت البلاغة عندنا وجمدت إلا يوم انزوت عن النقد والأدب جميعاً لتصبح حدوداً جامدة ، وتعريفات خالية من الروح .

إن البلاغة في اعتقادنا يجب أن تعود كما كانت ، حيّة مشرقة ، وهي لاتكون كذلك إلا إذا درسناها في مواضعها من كلام الأدباء، وتذوّقناها ندية في نصوصهم . ولسنا نشك أبداً في أن الأديب الموهوب الذي يصوغ فكرته في صورة بيانية حلوة ، وأن الانسان المتذوّق الذي تروق له تلك الصورة فيدرك حلاوتها ... أنهما كليهما أبلغ ألف مرة ممن يحفظ كلّ مايتصل بعلم البيان من حدود وتعريفات . ولعلّنا نخلص من ذلك إلى مانريد من إقناع طلابنا بالعودة إلى تلك الكتب النقدية البلاغية ليطالعوا فيها صفحة مشرقة من صفحات النقد الأدبي كان للبلاغة وتذوقها فيها نصيب كبير .

ففي (عيار الشعر) يتحدث ابن طباطبا[1] (٣٢٢ هـ) عن صنعة

---

(١) اسمه محمد بن أحمد ، وترجمته في معجم الأدباء ٦ : ٢٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١٢٩